الرأسمالية التجارية (ص: 32) ـ الليبرالية (ص: 31). البرجوازية، الطبقة الوسطى، الأرستقراطية، النظام الاقتصادي الرأسمالي، الامبريالية البرجوازية الاحتكارية، رأسمالية صناعية... إلخ. ونقدم الآن نموذجاً عن الخطاب السوسيواقتصادي الذي استخدمه الناقد:

«تبين كيف أن أعضاء المجتمع الدولي قد أخذوا من التكتل الاقتصادي وسيلةً لمواجهة مشكلاتهم الاقتصادية والسياسية بعد أن فشلت السياسة الليبرالية لمبدأ حرية التجارة الذي بات يهدِّد مستويات التشغيل في كثير من الدول. وما نظام (الكارتل) ـ حيث يتفق عدد من المشروعات على تقسيم الأسواق فيما بينها بحيث يختص كل مشروع بأسواق معينة لا يزاحمه فيها مزاحم، وتحدد فيه أسعار بيع المنتجات، وحصة كل عضوٍ في الانتاج ـ أو (التراست)؛ حيث تسيطر مجموعةٌ من الشركات الاحتكارية على فرع معين من الصناعة بكامله ـ إلا صورة من صور السيطرة الجماعية الاقتصادية التي من شأنها أن تبتلع جهود الفرد، وتخنقه» (ص: 39).

هذا التحليل الاقتصادي الذي يستمد أصوله من الاقتصاد الماركسي، يُسْتَخْدَمُ لتعليل تلاشي النزعة الفردية، وبالتالي تلاشي صورة البطل في الرواية الغربية المعاصرة. (ص: 41).

ولا يُغفل الناقد دور الفكر في التحليل السوسيولوجي بل يُفرِدُ قسماً خاصاً لدراسة الأساس الفلسفي للبرجوازية الغربية (ص: 32) كما يتحدث فيما بعد عن الفكر القومي العربي، بعد أن حلل الجانب الاجتماعي، والاقتصادي للبرجوازية العربية. (ص: 64 - 65).

إن غلبة التحليل الاجتماعي، والاقتصادي تركزت في الفصل الأول حينما كان الناقد يقدِّم تأويلاً شمولياً لأشكال الروايات المكوِّنةِ للمتن المدروس، ذلك أن تغيُّر صورة البطل، وحضوره أو غيابه أو تلاشيه كلّها تابعةٌ للمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية.

فَقَبْلَ ظهور البرجوازية العربية وعند سيادة الطبقة الاقطاعية كانت الرواية تصوِّر حالة افتقاد البطل. (ص: 59).

وعند ظهور البرجوازية، وسيادة الفكر الليبرالي ظهر البطل البيروني. وعند تحول البرجوازية العربية إلى برجوازية احتكارية، ظهر البطل المعبر عن البرجوازية الصغيرة بعد أن تلاشى البطل البيروني. (ص: 41).

وقد اتّبع الناقد في هذا التأويل الخط نفسه الذي سار عليه البطل في الرواية الغربية،